الحب هو خلاصة العطر وهباء الكنوز وعدمها

إليغوريا الحب في شعر رعد عبد القادر ورينيه شار

رعد عبدالقادر

(٢-١)

علي بدر

(أحاول أن أرمم فؤادي بكسر من النجوم، أحاول أن أغلق منافذ وقتي، ألبس غيمتك، أزر علي المطر، أخرج جنحي، استلم الشروق بيد والغروب بيد، وأفرح ملء الجهات)
(نص في الحب) للشاعر رعد عبد القادر.
(السنوات تمرّ. العواصف انقرضت. انصرَفَ العالم. كان يؤلمني أنِ أشعر أن قلبكِ هو الذي لم ينتبه إليّ. كنت أحبكِ. وأنا غائبُ الوجه، فارغ الفرح. كنت أحبكِ، متغيراً في كل شيء، وفياً لكِ)
قصيدة مآثر explois لرينيه شار

❖

الحب ؟
من أين تأتي فتنته وهيمنته طالما أن الشاعر الذي يعذبه الجمال يؤله الحب، ويزاوج مرة واحدة بين وحدة انفعالاته مع المحبوبة والطابع الفظ لمصيره.
الحب؟ من أين تأتي إشراقاته الجسدية وكلماته، من أين تأتي إثارته وتأثيراته، من أين تأتي لعنته وانحرافاته، من أين يأتي قبوله والاذعان لسلطانه؟ الحب هو سيد كيوبيد كما سماه بيروان Berown في قصيدة جهد الحب مضاعا: صاحب السلطان... الشماس الحقيقي للتنهدة الفكهة... الشرطي في العسس... سيد الأسلحة المطوية... الملك المكرس للتنهدات والأنات... مولى المتسكعين والساخطين... الإمبراطور الأوحد والجنرال العظيم للمنجمين المسرعين...:
" وليكن الشاعر عريف ميدانه الذي يرتدي إشارته كطوق الحمام الضاحك.." كما يقول بيروان.
ولكن من أين تأتينا نصوص الحب؟ من أين تتسرب إلى خيالنا ولغتنا ومعانينا، من أين تأتي لغتها الموهوبة وكلماتها، من أين تأتينا انفعالاتها وفصاحتها بينما الحب هو الذي يخرس ويصمت ويذل ويبيد ويغل ويفني كما يقول بارت في مقاطع من خطاب عاشق.
إنها تأتينا، ربما، من طغيان الحب على ضمير الشاعر، تأتينا من ترف العاشق، ومغازلاته ومغامراته، تأتينا على الدوام من نزاع خالد ومعذب لشاعر فرض بكل قوة معرفته الدنيوية النيرة بكل ما فيها من شعبي وزهدي وهوسي ومفكك على كل ما هو متعال وسري ومقدس وبلغة أزيائية حاضرة، بلغة كورتوازية متأنقة، شعبية، اصطناعية، لياقية، سحرية، وبنص للحب.
نص الحب لدى رعد عبد القادر مثلما هو نص الحب لدى رينيه شار، نص طالع من الجسد ومن ترفه، من هوسه وحنينه، من شبقه ورغباته، من غموضه واضطرابه، من شهوته وانتصابه، نص يصنع من الحب إليغوريا الحب، نص يصنع من الكلمات واقعة للحب، واقعة طالعة من فجر الحب ومن غروبه، من ليله ونهاره، من وجوده ومن عدمه، نص من خلاصة العطر وهباء الكنوز وعدمها.
نص الحب لدى رعد عبد القادر مثلما هو نص الحب لدى رينيه شار، نص متأنق، نص يستمر بقوانينه الخفية المضطربة، نص يشكل نبذا مستمرا لكل حياتنا الرسمية، وضغطاً على كل اقتصاد في فتنتنا الجامدة، هو نص يتراءى وراء حجاب اللغة الثقيل، وكأنه صورة عظمى لفوضى حياتنا واضطرابها، صورة بكر لأشد ما في حياتنا من إظلام وخذلان وتعقيد.
نص الحب لدى رعد عبد القادر مثلما هو نص الحب لدى رينيه شار، نص يؤمن من خلال فوضى أخلاقنا وعاداتنا نوعا من التجميل الغامض لكل ما في حياتنا من خيبة، لكل ما فيها من ميل غريزي إلى الشقاء، ويكشف في الوقت ذاته عن المثل العظيمة التي لا تكون إلا في تدمير فتنتنا، لا تكون إلا في هذا الوهم الذي له كل هذا السلطان الذي لا ينكر، هذا الوهم الذي يتحول بعد سوء الاستعمال إلى قواعد للسلوك، الذي يشكل طبقاً إلى تحديد غامض اسطورة شخصية لكل واحد منا.

❖

(كان الصيف يغرّد وقلبك يسبح بعيداً عنه. احتضنتُ شجاعتكِ، أصغيتُ إلى بلبلتك. طريق على امتداد مطلق الأمواج باتجاه قمم الزبد العالية هذه، حيث تُبحر الفضائل المبيدة للأيدي التي تحمل منازلنا. لم نكن سذجاً. كنا محاطين).
رينيه شار من قصيدة مآثر.
أنت حبي من سنوات
دوختي إزاء انتظارك
الشيء الذي لا يشيخ ولا يبرد
رينيه شار من قصيدة بتريسيا تيري Patricia Terry وتعلق نانسي كلاين بيور في كتابها "التنوير في شعر رينيه شار" أن الكسوف معقوب على الدوام بالعودة الأبدية وهكذا حين ينهي الشاعر قصيدته الخاصة فإنه لا يستنفد الشعر.

❖

يقرّب رينيه شار الحب من الحدس، من الصيف الذي يغرد، من هذا اللهب الحي الذي يحلق فينا ويطلع منا، من الأمواج العاتية التي تضع أجسادنا في استعارة شعرية جديدة، من زمن الحب الذي يبحر فينا كما لو كان طبيعة مبيدة وتائهة، تحملنا وتقدمنا من زمن خالد ومشتعل، إلى زمن يبرق ويصعد إلى الأعلى، إلى زمن يجعل من الحب ضياء أنقى من النور القادم من الأعلى، إلى زمن يحلق فينا، ويجعلنا حيوانات طائرة كما قال ألبرت بيغان Albert Bégun في كتاب النفس الرومانتيكية والحلم. من أين نحصل على الحب إذن، من المآثر الباهرة التي يصنعها الجسد، من التأمل الذي لا ينضب في وجه المرأة، من الرغبة الكاسحة بشعرنة جسد المرأة والذوبان فيه، من رؤية الوجود والتفكير فيه، من تأمله وتفسيره وتأويله، من حكاية عن الحب صنعتها المعرفة الشعرية، واللغة المتعالية، والخيال الخلاق، رينيه شار مثل رعد عبد القادر كلاهما يطرح الوظيفة الأدائية للشعر قوة براطيقية، وحلماً ميتافيزيقياً متسامياً، ويصبح الحب إليغوريا عظيمة، وجسد المرأة يمنحنا معنى جديدا، أعظم من المعنى الذي يطرحه الفيلسوف والحكيم، والأخلاقي، والمبشر.
شعر الحب هو النبض العاطفي الذي يتجلى في النص ويسميه بارت بمطاردة الخيال، فالعاشق السعيد ليس في حاجة الى الكتابة، "إنه عاشق لأنه يبتكر المعنى ..الحب أخرس الشعر وحده يجعله ينطق".

❖

اللغة في نصوص الحب هي اعتراض مثيولوجي على اللغة ذاتها، هي المدخل السحري إلى عالم إيروس العظيم، هي الإيماءات الإحتفالية التي تتحول إلى علامات، لغة الحب لغة ملتهبة، ونصوص الحب تحتوي على الدوام على صور ملتهبة، صور يحتمها توهج النفس واشتعال الجسد، إنها استعارات يصعب تحديدها وتبينها، استعارات لا تدرك إلا بوصفها موضوعا للحلم، نصوص الحب هي انفتاح على الآخر، على المرأة وإدراكها ضمن حكاية شعرية، إدراكها بنوع من العقلانية، بنوع من الخيال الخلاق، نصوص الحب هي مزاوجة بين الأحلام المستعادة ولذة النص، لا تفضي إلى لحظة صفاء خالص وحسب، إنما تفضي إلى لحظة من لحظات تأمل نقي، إنها نظرة ذات عمق إلى جسد المرأة ووجودها، رغبة كامنة في إضفاء معنى على العالم، عودة إلى ينبوع الحياة، إلى نار البدائية التي خلقت العالم، عودة إلى النفس الشاعرة والحالمة التي تبتدع العالم، المرأة التي نحلم بها هي المرأة الموجودة كما نحلم بها، الشعر وحده الذي يجعل من المرأة المحلومة امرأة موجودة.

❖

"أخبر نفسي مرة أخرى
ما عرفته من قديم
الجمال المحطم بالغائط والكسر، أنت حبي وأنا محط رغبتك، الخبز الذي طبخناه في الليالي المحببة، مثل ملك قديم يتقدم فاتحا ذراعيه الاثنتين".
رينيه شار hants de la Balandrane

أدباء ومثقفو البصرة يبدون آراءهم بشأن الانتخابات

الهدف هو بناء مستقبل أفضل للعراقيين

عبد الحسين الغراوي

مع اقتراب موعد الانتخابات التي باتت تشكل هاجساً وطنياً للعراقيين لانها ستضعهم على أعتاب تجربة حضارية جديدة غيبها عنهم النظام السابق، بل انها بالنسبة للأدباء والمثقفين تجربة يطمحون ان يكون لهم دور فيها من خلال حقهم الانتخابي .
عن هذه التجربة الوطنية الديمقراطية استطلعت (المدى) اراء عدد من أدباء البصرة. الناقد حاتم العقيلي رئيس اتحاد أدباء البصرة قال عن الانتخابات.
لا يمكن عزل وجهة نظر المثقف والاديب العراقي عن الراي العام العراقي، من هذا المنظار الى الانتخابات القادمة باعتبارها التأسيس السليم للمشروع الديمقراطي العراقي، وان اية محاولة لعرقلة هذه الانتخابات او تأجيلها يعني الانحراف بهذا المشروع التأسيسي للبلد ويؤكد العقبلي: ان مثقفي البصرة وأدباءها من خلال تماسي الميداني اليومي بهم، ينظرون الى هذه الانتخابات باعتبارها الفرصة الأكثر قدراً لتأكيد تطلعاتهم الديمقراطية من اجل بناء مجتمع عراقي يحترم التقاليد الدستورية ويؤكد روح المواطنة العراقية الحقيقية .

خالد خضير

عبدالكريم السامر

عادل علي عبيد

عبد الحليم مهودر

قصي الخفاجي

احمد عاشور

المجتمع المدني

ويرى الكاتب والتشكيلي خالد خضير ان الانتخابات هي حاجة للبدء بالصفحة التالية من تاريخ العراق الديمقراطي او ان اهم شروطها اعطاء المجتمع المدني دوره ابلاغ رسالة الحرية الى الناس البسطاء.
ان هذه التجربة وهي الثانية والأرسخ بعد تجارب البرلمان الليبرالي في حقبة العهد الملكي، ستنتج التجربة كخطوة مهمة للتجارب المقبلة، وسيؤكد الديمقراطيون العلمانيون دورهم واهميتهم في الصعود الى واجهة العملية السياسية.
اما الشاعر احمد العاشور فيقول:
ان المثقف العراقي هو الوجهة الفعالة للمجتمع المدني وعليه مهمة تفعيل ابداعه لفضاء الحرية اضافة الى أهمية دوره في ابلاغ رسالة الحرية الى الناس البسطاء.
اتوقع ان تكون الانتخابات بحالة صحية والمثقف والاديب واي مبدع عراقي في ميدان حقله الابداعي سيمارس الانتخابات الديمقراطية بنسبة ١٠٠٪ حرة ونزيهة تعبر عن طموحات شعبنا الوطنية.
القاص عبد الكريم السامر كان رأيه مغايراً لزملائه حيث يرى ان موضوع الانتخابات شائك ومع هذا لا يمكن تركه او التخلي عنه ومهما تكن نتائجه ضمن المؤكد ان قدرة هذا الشعب الذي تعرض للويلات ستجعله يتخطى مرحلة صعبة من مراحل مستقبله وهي مرحلة مازال الرهان على فشلها والوقوف ضدها يتصاعد من اعداء الحياة، ولكني كمواطن عراقي اؤكد على ان الانتخابات ستنتج حتماً وستعطي ثمارها.
وتحدث القاص سامي الكنعاني عن دور الاديب والمثقف في الانتخابات وهو محور سؤال (المدى) الى نخبة من ادباء ومثقفي البصرة حيث قال:
دور المثقف في الانتخابات هو توعية الوسط المحيط به لاختيار من يمثل ارادة الحق والعدل وترشيح الديمقراطية وبأن تجربة العراق الجديد وتمثيل طموحات الشعب وتطلعاته نحو مستقبل عراقي افضل.
الكاتب عادل علي عبيد قال:
يتمحور الاديب البصري ضمن هذه التجربة الاستثنائية بتجسيد رسالته التي لها علاقة باستقطاب التوجهات الوطنية من خلال كشف الادوار الحقيقية للممارسة الديمقراطية التي يجب ان تتوج بتجربة الانتخابات والتي نتوقع لها ان تكتمل لتفوت الفرصة على اعداء العراق الذين يربكون عملية التوجه البنائي التي تقود هذا البلد الجريح نحو الرقي والبناء الجديد .. وعليه فان الانتخابات مطلب وطني جماهيري يجب ان يتحقق من اجل العراق أولاً وأخيراً.. وخلال استطلاعنا لرأي القاص عبد الحليم مهودر عن الانتخابات قال: الانتخابات ظاهرة حضارية ولا بد من اجرائها في الوقت المحدد مهما يعترض سبيلها من تدخل يهدف الى تقويضها وافشالها فالعملية الديمقراطية هي استمرارية العمل وأنا شخصياً لا اتوقع ان تكون الانتخابات القادمة خالية من التجاوزات . ان الديمقراطية في العراق سوف تجعل كثيرا من دول الجوار، ان تغير استراتيجيتها بالنسبة لحكوماتها وشعوبها وهذه التصورات المستقبلية هي بداية للتغير على مستوى المنطقة وليس العراق..

لأهمية كتاب فائق بطي (الوجدان) الذي بث فيه سيرته الذاتية عبر نصف قرن من تاريخ العراق الحديث، آثرت (المدى) الثقافي أن تنشر بين وقت وآخر حلقات من هذا الكتاب الذي سيصدر عن (المدى) بدمشق قريباً لما يلقيه الكتاب من ضوء على مفصل مهم من نشوء الصحافة العراقية، وتطورها وأثرها في المعترك السياسي، واثر التحول من النظام الملكي إلى الجمهوري وما رافقه من أحداث وانقلابات. والكتاب من زاوية أخرى يكشف أسراراً وحلقات مؤثرة من تاريخ العراق السياسي والثقافي.

(المدى الثقافي)

الوجدان

التجديد

-٢٠-

فائق بطي

الفصل السابع
ايلول ١٩٨٠
الحالة الغريبة الثانية..
الكاتب والشاعر المبدع، فاضل السلطاني، ترك الجزائر، وطلب اللجوء الى بريطانيا.
كانت معرفته بفاضل جيدة وودية للغاية منذ ان كان محررا معه في "طريق الشعب".
شاب هادىء وخجول، لكنه مثقف واعد.
قليل الكلام، وان تكلم فكل كلمة دالة على معناها العميق.
اراد الرفاق في الجزائر أن يبعدوه عن قناعاته، شأن عدد كبير من المثقفين هناك، الذين ارادوا من الحزب ان يسلك نهجا واقعيا ويخاطب الناس بلغة عصرية وبخطاب سياسي يبعده عن خطابات الخمسينيات. لم يرق له رأي رفاق الجزائر ولم يقتنع المسؤولون الحزبيون بما كان يطرحه، تماما كما حصل في اليمن لاكثر من سبعين رفيقا.
كان فاضل السلطاني واحدا من الذين شملهم التجميد والابعاد المؤقت عن التنظيم. الا انه، لم يبتعد كثيرا عن الحزب وعن تأييده الكثير من المواقف التي كانت تعبر عنها سياسة الحزب.
زاره في المطبعة يوما ما، وكانت مفاجأة، أفرحته، وطرب لها، خصوصا عندما عرف بأنه سيبقى في لندن ويطلب اللجوء السياسي.
وتكررت الزيارات، وكثرت، وكان يرتاح لها، ويقضيان ساعات في الحديث عن شؤون سياسية وثقافية، ويطلعه على قصائد كتبها في الجزائر، وأخرى في لندن.
قال لفاضل:
- بعض قصائدك جميل، ولكن عندي اعتراض على قصيدتك الأخيرة، لأنها تمس الحزب مباشرة، والوقت لا يسمح بنشرها.
انفرجت اسارير فاضل، عند سماعه عبارة النشر. ابتسم وقال بخجل:
- ولكن من ينشرها لي؟
أجابه بثقة:
- أنا اطبعها وانشرها.
بعد اسبوع، جاءه فاضل بالقصائد التي يريد طبعها في مجموعته الاولى. تركه على أمل اللقاء بعد فترة.
قرأها، وسجل ملاحظته على ثلاث منها، وانتظره في يوم آخر، ليصارحه برأيه، وهو يدرك أن فاضلاً إبن الحزب، ومهما قالوا عنه في الجزائر، او في مكاتب اصحاب التقارير، يبقى ذلك الانسان رهيف الاحساس، المخلص للافكار التي تشبع بها خلال مسيرته الثقافية. ان وجدان هذا الشاعر نقي وشفاف.
في جلسة عمل، ابلغ فاضل بأنه مستعد لطبع المجموعة، ولكن بشرط سحب القصائد الثلاث التي اشار اليها في الحديث .. فتم الاتفاق على سحب قصيدتين وابقاء الثالثة.
في اليوم الثاني للقاء، اتصل بالخطاط والمصمم الصحفي، عزيز النائب.
خط عزيز كل القصائد، وصمم الغلاف للمجموعة.
اتفق الاثنان على تسمية الديوان "قصائد".
وظهرت المجموعة الاولى في الوقت الذي حدده لها.
فرح فاضل وهو يتفحص الكتاب الانيق المطبوع على الورق الصقيل.
كانت في الحقيقة هديته الى فاضل اعتزازا به شاعرا مبدعا وتشجيعا له لمواصلة مسيرته الشعرية.
ولكن، تحولت المجموعة الى تقرير جديد على ايدي الرفاق، ارسل كالعادة الى خارج بريطانيا.
طوى المعنيون ذلك التقرير، واعتذر منه اصحاب الشأن في لندن.
قال لرفاقه:
- طبعت المجموعة عن قناعة وان فاضل السلطاني شاعر مبدع، فهو وغيره من المثقفين، وورود في صدر الحزب.

❖❖❖

الصدمة الثالثة:
٥٠٠ مثقف عراقي موزعون في المنافي.
مثقفون ولكنهم مقاتلون في خنادق الحرب في لبنان، يتعاطون الكلمة ممزوجة بالبارود الأسود. يتقاسمون الملاجئ في القطاع الغربي من بيروت، وفي الفاكهاني او الجامعة العربية والبربير وغيرها من المناطق الساخنة.
عشرات منهم، يعملون في صحافة ووسائل اعلام منظمة التحرير الفلسطينية وفي صحف بيروت ودمشق. آخرون يشاطرون اخوتهم بناء صحافة حرة متينة في اليمن الديمقراطية. قلة من المبدعين استطاعوا الحصول على اللجوء في باريس ولندن.
اتفقت ارادة هؤلاء المثقفين على تأسيس رابطة مهنية يكون مركزها في بيروت بسبب وجود عدد كبير منهم هناك. عقدوا مؤتمرهم الاول الذي انبثقت عنه رابطة الكتاب والصحفيين والفنانين الديمقراطيين العراقيين، يترأسها الشاعر المبدع سعدي يوسف، وسكرتيرها التنظيمي، شمران الياسري (ابو كاطع).
تطلب الفعل الثقافي بعد تأسيس الرابطة، لم شمل المثقفين في المنافي في فروع ترتبط بالمركز، وترسم برامجها بعيدا عن تدخلات الهيئة الادارية الا في حالات تنسيق المهرجانات او الاسابيع الثقافية التي تقيمها المؤسسات الثقافية في هذا البلد او ذاك. وهكذا ولدت فروع ايطاليا وفرنسا وبريطانيا وغيرها من دول اوربا الغربية والشرقية.
اتصل به يوما، الدكتور ماجد الياسري (ابو محمد) وطلب منه التشاور والمساعدة على تأسيس فرع للرابطة في لندن.
باشر التحضير لهذا التأسيس برغم قلة عدد المثقفين في بريطانيا في تلك الايام. اجتمع بناهدة الرماح، الفنانة المسرحية المعروفة، وبشمعون بروازي، مدير الفرقة القومية للفنون الشعبية في تلفزيون بغداد قبل هجرته، ومصطفى سيرت ، الفنان التشكيلي، وبعزيز النائب، المصمم الناجح في الصحافة العراقية. ثم اجتمع ثانية بماجد للتنسيق والتهيئة لعقد اجتماع مشترك، حضره فيما بعد، نعمان متى وعماد سلمان.
قبل الاجتماع الموعود، جاءه ابو محمد، وأبلغه نية "الجماعة" تنسيب عماد سلمان سكرتيرا للفرع. لم يكن يعرف سابقا هذا المرشح او يسمع به كاتبا او فنانا او صحفيا. سأل ماجد:
- من هو عماد، وما اختصاصه، وما نتاجاته ان كان كاتبا او شاعرا او قاصا.أجاب ماجد:
- انه قارئ جيداً!
استغرب من التعريف، فقال لأبي محمد:
- ماذا تعني قارىء جيد؟
- يقرأ القصص والروايات بكثرة.
لم يستطع ان يصدق ما يسمعه من الدكتور الياسري، ولكن القرار كان حزبيا.
تطير الآخرون وهددوا بالانسحاب من الفرع، وكتبوا الى السكرتارية العامة التي انتقلت الى دمشق بعد الاجتياح الاسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢، يعترضون على هذا التدخل في شؤون المثقفين. سكتت السكرتارية. استبدلوه بعد فترة، بنعمان متى، وهو مهندس معماري ناجح.
تحول الفرع من تجمع للمثقفين الى هيئة حزبية تقوده منظمة بريطانيا.
قالوا له أن المسألة تتعلق بحملات التضامن مع شعبنا في العراق، فقال لهم، أن المثقفين هم الوجه الحقيقي لأي نشاط تضامني من خلال ابداعاتهم ونشاطاتهم الثقافية في جميع المجالات، ولا حاجة لنشاط حزبي يؤطر هذه الفعاليات.
لم يستمع اليه الرفاق في بريطانيا.
عاد الى دفتره الابيض، وكتب فيه:
" أننا لا نتعلم من اخطائنا، بل لا نريد ان نتعلم.. فما الذي يحمله المستقبل؟"